أنموذج اللبيب

في

خصائص الحبيب ﷺ

للإمام جلال الدين السيوطي

المتوفى سنة (٩١١هـ) رحمه الله

قابل أصوله الخطية وأعتنى به

الأستاذ عباس أحمد صقر الحسيني

الطبعة الأولى 1416 ـ 1995
جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وليِّ كل تيسير ، والصلاة والسلام على البشير النذير ، والسراج المنير ، الهادي إلى أقوم كل طريق ، وعلى آله وأصحابه السادة الغُرَر ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فإن الله عز وجل اصطفى من بني آدم أنبياء ورسلاً ، واصطفى من بينهم محمداً ﷺ سيداً عليهم ، وإماماً لهم ، وشفيعاً لهم ولأممهم يوم لا يتقدم أحد للشفاعة سواه ، فيعطى حينئذ المقام المحمود ، وينشر له لواء الحمد ، فينضوي تحته آدم فمن دونه .

ولاريب أن من يجعله الله تعالى بهذه المثابة والمكانة ، في ذلك اليوم الذي يُحق الله فيه الحق -بل سماه الحاقة- لا ريب أنه هو الحبيب الأول ، والخليل الأفخم ، والمقدَّم الأعظم ، الذي أوجب الله تعالى على العالمين محبته وتعظيمه ، وأعطاه ما لم يُعطِ أحداً من العالمين سواه ، بحيث إن من أراد أن يتكلم عن بحار علومه ،

وما أكرمه الله به ، وما منحه من أخلاق وشمائل ، وما خصه به من معجزات وشمائل : يجد القول ذا سَعَة لا يقف عند حدّ ، ولا يرتوي الشارب من هذا الوِرد .

وإن حقاً على كل مسلم أن يتعرَّف على هذه الجوانب المحمدية ، لئلا يقع فيما عتب الله به على الكافرين بقوله عز وجل : ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ﴾ . فالتعرف على سيرته ﷺ وشمائله وأخلاقه ومعجزاته وخصائصه أمر واجب من حيث الجملة على كل مسلم ، كما أنه مكرمة له من حيث التفصيل .

ومن فوائد هذا التعرُّف : أنه يزيد المسلم حباً وتعلقاً بالجناب المحمدي ، فتقوى الرابطة القلبية ، وتزداد الصلة الروحية به عليه الصلاة والسلام .

ولقد تَبَارى السابقون واللاحقون في التشرُّف بالكتابة عن هذا الحبيب المصطفى صلوات الله وتسليماته عليه ، فكتبوا وأسهبوا ، فما شبِعوا ولا

أشبعوا ، وكلٌّ يكتب على حسب ما عرف ، وبمقدار ما عرف !.

وكان لحافظ القرن العاشر الحافظ الإمام الجلال السيوطي رحمه الله تعالى الحظُّ الأوفر بكتاباته الكثيرة عن جوانب متعددة تتصل بالنبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. ومن ذلك : كتابه « كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » ويعرف بالخصائص الكبرى . ومختصره « أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب » ويعرف بالخصائص الصغرى .

وقد جاء الكتاب الثاني بالنسبة للأول مختصراً جداً كالعناوين لموضوعاته ، وجاء الأول كالشرح الاستدلالي للثاني . وكان مسلكه فيهما مسلَكَ الجمع ورغبة الاستقصاء ، حتى إنه زاد فيهما على جميع من كتب قبله في هذا الموضوع .

وقد وفق الله عز وجل الأخ في الله السيد الشريف الشيخ عباس صقر حفظه الله تعالى - وهو من أهل المدينة المنورة ، المحبين الصادقين - لطباعة هذا المختصر،

معتمداً على أربع نسخ خطية له ، ولم يألُ جهداً في تحرير نصوصه عليها ، وقد أشار إلى المهم من مغايراتها، كما نقل في بعض حواشيه عن شرح هذه الخصائص للسيد محمد بن أحمد بن عبد الهادي الأهدل (١٢٤١-١٢٨٩) المطبوع باسم « فتح الكريم القريب » .

فجزاه الله خيراً ، وتقبَّل ذلك منه بقبول حسن ، ووفقه لإعادة طبع الخصائص الكبرى طباعة محبّ متقنةً، تتلائم مع روح الكتاب ومشربه ، من غير مناكدة ولا مشاكسة ، إنه ولي التوفيق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الناشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

« اللهم صلِّ على سيدنا محمد كُلَّما ذَكَرهُ الذاكرون
وغَفَل عن ذِكْرِه الغافلون »

وبعد :

فهذا كتاب عظيم لمؤلف جليل عُرف بمصنفاته وسعة علمه ، وتنوع تآليفه وكثرتها .

وهذا الكتاب المسمى « أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ﷺ » والذي اختصره الإمام السيوطي رحمه الله تعالى من كتابه الكبير « كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » والمعروف بالخصائص الكبرى ، وفقني الله تعالى في الوقوف على عدة نسخ خطية لهذا الكتاب ، كانت بينها نسخة متميزة حيث إنها نسخة نقلت من نسخة نقلت من نسخة نقلت من نسخة تلميذ الإمام السيوطي رحمهما الله تعالى ، والتي أضاف إليها زيادات ، ونقح فصولها وعباراتها كما هو مشار

إليه في نهاية هذه النسخة والتي كانت هي الأصل المعتمد عليها في طبعتنا هذه .

ونظراً لكثرة نسخ الكتاب وتفاوتها بين الجودة في الكتابة وحالة الورق، فقد استقر الرأي بعد المطالعة والمقابلة على الاعتماد على أربع نسخ منها ، وجَعْل النسخة السابقة الذكر هي النسخة الأصل والمرجع إليها .

وهذا وصف النسخ المعتمدة :

* - النسخة (أ) ورقمها ٨٠/١٣٩ (مجاميع) الرسالة رقم (١) ، وهي النسخة الأصل ، وعدد أسطرها (٢٥) وخطها نسخ جيد ، وتاريخ نسخها سنة ١٠٠٩ .

* - النسخة (ب) ورقمها ٨٠/٧ (مجاميع) الرسالة رقم (٢) ، وعدد أسطرها (٢١) ، وخطها معتاد .

* - النسخة (جـ) ورقمها ٨٠/١٧٨ (مجاميع) الرسالة رقم (٧) ، وعدد أسطرها (٢٧) ، وخطها نسخ جيد ، وتاريخ نسخها ١١٧٤ .

* – النسخة (د) ورقمها ٢٤٢/١٥ « السيرة النبوية » وعدد أسطرها (١٩) ، وخطها نسخ ، ولكن أصابتها رطوبة وبلل في معظم أوراقها ، وتاريخ نسخها سنة (١١٦٤) .

وجميع هذه النسخ محفوظة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة .

والله نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعنا بما عَلَّمَنا ويُعَلِّمُنا ما ينفعنا ، وأن يثقل بالحسنات ميزاننا ، ويحشرنا في زمرة سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وجميع المحبين . آمين .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

كتبه المفتقر إلى رحمة ربه

عباس أحمد صقر

المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبالله العظيم نستعين

الحمد لله الذي أتقن بحكمته كل شيء فاحتبك ، وبعث حبيبه محمداً ﷺ فأنار به كل حلك ، وآتاه من المعجزات والخصائص ما لم يُؤْتَه نبي ولا مَلَك ، وجعل جنده الملائكة تسير معه حيث سَلَكَ ، ﷺ وعلى آله وصحبه ما سار فُلك ودار فَلك .

هذا أنموذج لطيف ، وعنوان شريف ، لخصته من كتابي الكبير الذي جمعت فيه المعجزات والخصائص النبوية بدلائلها ، وتتبعت فيه الأحاديث الواردة في منصب النبوة وعظيم فضائلها ، قصرته على إيراد الخصائص سرداً وجيزاً ، وميزت فيه كل نوع من أنواعها تمييزاً ، وسميته :

أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وينحصر في بابين :

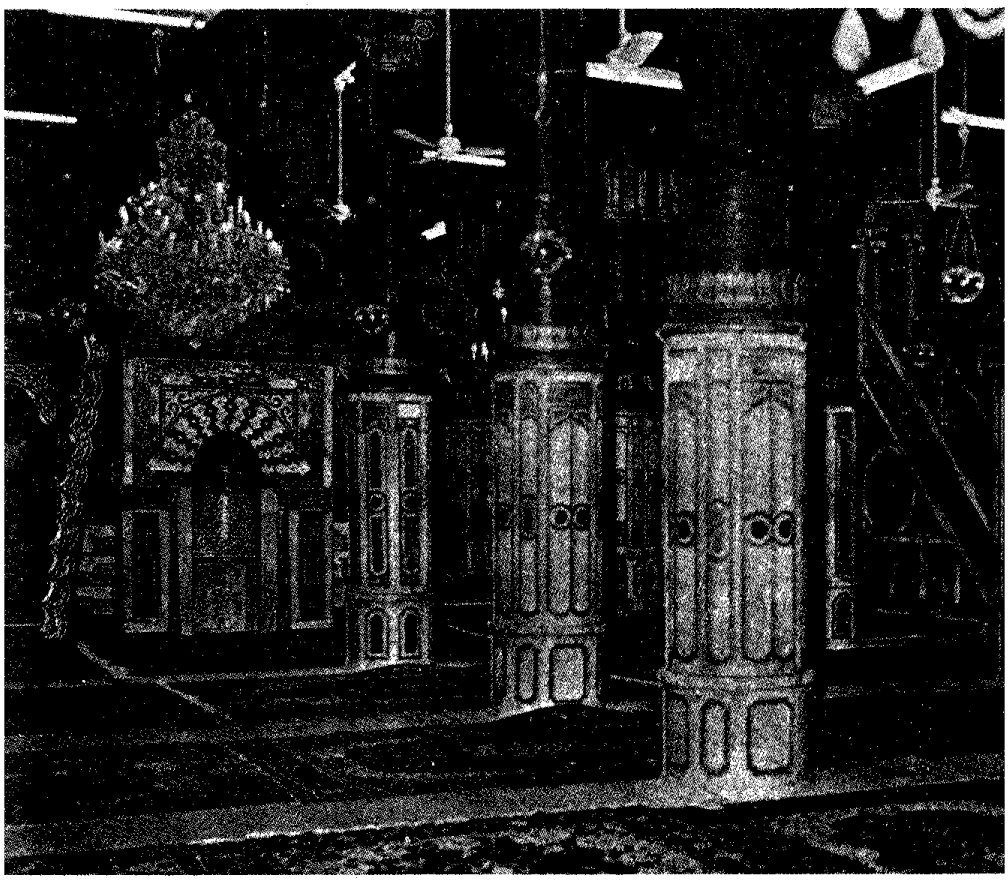

الباب الأول

في الخصائص التي اختص بها عن جميع الأنبياء

ولم يؤتها نبي قبله – وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

فيما اختص به ﷺ في ذاته من الدنيا

اُختُصَّ ﷺ بأنه أول النبيين خلقاً ، وبتقدم نبوته ، فكان نبياً وآدم بين الماء والطين[1] ، وبتقدم أخذ الميثاق عليه ، وأنه أول من قال : بلى يوم ﴿ ألست بربكم ﴾، وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله ، وكتابة اسمه الشريف على العرش ، وكل سماء وما فيها والجنان وسائر الملكوت ، وذكر الملائكة له في كل ساعة ، وذكر اسمه في الأذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى ، وأخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه ، والتبشير به في الكتب السابقة ، ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأمته ، وحجب إبليس من السماوات لمولده وشق صدره في أحد القولين ، وهو الأصح ، وجعل خاتم النبوة بظهره بإزاء قلبه حيث

---

(١) في نسخ : « منجدل في طينته » .

يدخل الشيطان ، وسائر الأنبياء كان الخاتم في يمينهم ، وبأن له ألف اسم ، وباشتقاق اسمه من اسم الله ، وبأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعين اسماً ، وبأنه سُمِّي أحمد ولم يُسم به أحد قبله ، وقد عُدَّت هذه الخصائص في حديث « مسلم » .

وبإظلال الملائكة له في سفره ، وبأنه أرجح الناس عقلاً ، وبأنه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف إلا شطره ، وبغطه ثلاثاً عند ابتداء الوحي ، وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها ، عد هذه « البيهقي » .

وبانقطاع الكهانة لمبعثه[1] ، وحراسة السماء من استراق السمع،والرمي بالشهب،عدَّ هذه « ابن سبع » .

وبإحياء أبويه له حتى آمنا به ، وبوعده بالعصمة من الناس ، وبالإسراء وما تضمنه من اختراق السماوات السبع والعلو إلى قاب قوسين ، ووطئه مكاناً ما وطئه نبي مرسل ، ولا مَلَكٌ مُقَرب ، وإحياء الأنبياء له

---

(١) في « أ » : « بمبعثه » .

وصلاته إماماً بهم وبالملائكة ، واطلاعه على الجنة والنار ، عدَّ هذه « البيهقي » .

ورؤيته من آيات ربه الكبرى ، وحفظه حتى مازاغ البصر وماطغى، وبرؤيته للباري تعالى مرتين ، وبركوب البراق في أحد القولين[1] ، وقتال الملائكة معه ، وسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره ، وبإيتائه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ، وبأن كتابه مُعْجِزٌ ومحفوظ من التبديل والتحريف على مر الدهور ، ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة ، وجامع لكل شيء ، ومستغن عن غيره ، ومُيَسر للحفظ ، ونزل مُنَجَماً ، وعلى سبعة أحرف ، ومن

---

(١) قال في « فتح الكريم » : والثاني : أن الأنبياء شاركته فيه ، وهو الأصح لقول جبريل عليه السلام كما في عدة أحاديث : « ما ركبك أحد أكرم على الله منه » . قال ابن حجر في « المنح المكية » : وظاهرها كصريح رواية النسائي وابن مردويه « وكانت تسخر للأنبياء قبله » أن الأنبياء كانوا يركبونها ولم يطلع عليها بعضهم ، فنفى ركوب غيره ﷺ لها . انتهى .

سبعة أبواب ، وبكل لغة . عدَّ هذه « ابن النقيب » ، وقراءته بكل حرف عشر حسنات ، عدَّ هذه « الزركشي » .

وقال صاحب التحرير : فُضِّل القرآن على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره .

وقال الحليمي في « المنهاج » : ومن عظيم قدر القرآن أن الله خصه بأنه دعوةٌ وحُجَةٌ ولم يكن هذا لنبي قط ، إنما كان يكون لكل منهم دعوة ثم تكون له حُجَّةٌ غيرها ، وقد جمعهما الله لرسوله ﷺ في القرآن ، فهو دعوة بمعانيه ، حُجَةٌ بألفاظه ، وكفى الدعوة شرفاً أن تكون حُجَتها معها، وكفى الحُجَة شرفاً أن لا تنفصل الدعوة عنها ، وأعطي من كنز العرش ولم يُعْط منه أحدٌ ، وخُصَّ بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل ، وبأن معجزته مستمرة إلى يوم القيامة وهي القرآن ، ومعجزات سائر الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام انقرضت لوقتها ، وبأنه أكثر الأنبياء معجزات ، فقد قيل إنها تبلغ ألفاً ،

وقيل : ثلاثة آلاف سوى القرآن فإن فيه ستين ألف معجزة تقريباً .

قال الحليمي : وفيها مع كثرتها معنى آخر ، وهو أنه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الأجسام ، وإنما ذلك في معجزات نبينا ﷺ خاصة ، وبأنه جمع له كل ما أوتيه الأنبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره ، بل اختص كُلٍ بنوع . وأوتي انشقاق القمر ، وتسليم الحجر ، وحنين الجذع ، ونبع الماء من بين الأصابع ، ولم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك . ذكر هذه « ابن عبد السلام » .

وقال بعضهم : خص الله تعالى بعضاً بالمعجزات في الأفعال كموسى ، وبعضاً بالصفات كعيسى ، ونبينا ﷺ بالمجموع ليميزه ، وبكلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته ، وإحياء الموتى وكلامهم ،

وكلام الصبيان في المراضع[١] وشهادتهم له بالنبوة. ذكر ذلك « البدر الدماميني ».

وبأنه خاتم النبيين وآخرهم بعثاً فلا نبي بعده ، وشرعه مؤبد إلى يوم القيامة لا يُنْسَخ ، ونَاسِخٌ لجميع الشرائع قبله ، ولو أدركه الأنبياء لوجب عليهم الاتباع، وفي كتابه وشرعه النَاسِخُ والمَنْسُوخ ، وبعموم الدعوة للناس كافة ، وأنه أكثر الأنبياء تابعاً .

وقال السبكي : أُرسِل للخلق كافة من لدن آدم ، والأنبياء نواب له بعثوا بشرائع له مُعْنِيَّات[٢] ، فهو نبي الأنبياء ، وأرسل إلى الجن بالإجماع ، وإلى الملائكة في أحد القولين[٣] ، ورجحه السبكي .

---

(١) في نسخ : « والمراضع » .

(٢) في نسخ : « مغيبات » .

(٣) وممن رجحه أيضاً البارزي وابن حزم وابن حجر المكي مستشهدين بقوله تعالى : ﴿ ليكون للعالمين نذيراً ﴾ ، والقول الثاني حكاه الإمام الرازي والنسفي وقالوا بالإجماع عليه . =

قال البارزي : وإلى الحيوانات والجمادات والحجر والشجر ، وبعثه رحمة للعالمين حتى للكفار بتأخير العذاب ، ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الأمم المكذبة ، وبأن الله أقسم بحياته ، وأقسم على رسالته ، وتولى الرد على أعدائه عنه ، وخاطبه بألطف ما خاطب به الأنبياء ، وقرن اسمه باسمه في كتابه ، وفرض على العالم طاعته ، والتأسي به ، فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء ، ووصفه في كتابه عضواً عضواً ، ولم يخاطبه في القرآن باسمه ، بل ﴿ يا أيها النبي ﴾ ﴿يا أيها الرسول﴾ وحرم على الأمة نداءه باسمه .

وكره الشافعي أن نقول في حقه : الرسول ، بل : رسول الله ، لأنه ليس فيه من التعظيم ما في الإضافة .

= قال في « فتح الكريم » : ورد ذلك بأن الخلاف موجود والأدلة شاهدة بإرساله إليهم، وبأن الرازي والنسفي ليسا حجة في نقل الإجماع . بل إنما يعتمد في مثل ذلك على حفاظ السنة كابن عبد البر وابن المنذر ومن فوقهما في الاطلاع كأئمة أصحاب المذاهب المتبوعة . انتهى منه .

وفَرَضَ على من ناجاه أن يقدم بين يدي نجواه صدقة ثم نسخ بعد ذلك ، و لم يُرِه في أمته شيئاً يسوؤه حتى قبضه الله تعالى ، بخلاف سائر الأنبياء ، وبأنه حبيب الرحمن ، وجمع له بين المحبة والخِلَّة ، وبين الكلام والرؤية ، وكلَّمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل ، عدَّ هذه « ابن عبد السلام » .

وجمع له بين القبلتين : مكة وبيت المقدس ، والهجرتين : بيت المقدس والمدينة ، وجمع له بين الحكم بالظاهر والباطن[1] ، وجمعت له الشريعة والحقيقة ، و لم يكن للأنبياء إلا أحدهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله : " إني على علم لا ينبغي لك أن تعلمه ، وأنت على علم لا ينبغي لي أن أعلمه " . ونصر بالرعب من مسيرة شهرٍ أمامه وشهر خلفه ، وأوتي جوامع الكلم ، وأوتي مفاتيح خزائن الأرض على فرس أبلق ، عليه

---

(١) للمصنف مؤلَّف عنوانه « الباهر في حكم النبي ﷺ بالباطن والظاهر » مطبوع . فليراجع .